المحاضرة الثانية :النقد البنيوي

يقول رومان جاكبسون:"البنيوية تعني القيام بدراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات والعقول واللغات والأساطير ،يُوصف كل منها نظاما تاما ،أو كلا مترابطا ،أو بوصوصفها بنيات فتتم دراستها من حيث أنساق ترابطها الداخلية "

- **مصطلح البينوية (Structuralisme)**

إن البنيوية مأخوذة من كلمة (بنية) التي تقابل في اللغة الأجنبية **Structure**،وهي كلمة بنية مشتقة من الفعل الثلاثي (بنى ،يبني ،بناء ،بناية) والتي تعني في أغلب معانيها الهيئة التي بني عليها شيء ما .

وتدخل من ضمن معانيها كذلك:التشييد والعمارة ،والكيفية التي يكون عليها البناء،وانطلاقا من هذه المعاني جاءت ثنائية المعنى والمبنى التي تدل على الطريقة التي تبنى بها وحدات اللغة .

- **تعريف البنيوية اصطلاحا :**

إذا كانت البنيوية ترتبط بمفهوم البنية الذي يعد مفهوما عاما فقد حققت تراكما من البحوث والدراسات الكثيرة التي انصبت كلها في محاولة البحث عن مفهوما ثابتا لها.

يقول **ميشال فوكو**"إنه من الصعب إعطاء مفهوم للبنيوية ،وذلك لأنها تجمع اتجاهات ومباحث وطرق مختلفة "إلا أننا وجدنا مجموعة من الباحثين الغرب وحتى العرب أعطوا للبنيوية تعريفا خاصا .

ويعرفها **بياجيه** بأنها "نسق من التحولات يحتوي على قوانينه الخاصة علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد بفضل الدور الذي يقوم به هذه التحولات نفسها "

ويقول **صلاح فضل** عن البنيوية "هي مذهب من المذاهب التي سيطرت على المعارف الإنسانية في الفكر الغربي مؤداه الاهتمام أولا بالنظام العام

لفكرة ،أو عدة أفكار مترابطة بعضها ببعض على حساب العناصر المكونة له ،ويعرف أحيانا باسم البنائية أو التركيبية "

كما يعرفها **صلاح هويدي** "منهج وصفي يرى في العمل الأدبي نصا منغلقا على نفسه له نظامه الداخلي الذي يكسبه وحدته ،وهو نظام لا يكمن في ترتيب عناصر النص كما هو شائع ،وإنما في تلك الشبكة من العلاقات التي تنشأ بين كلماته "

إن المتمعن في هذه التعريفات التي منحها النقاد للبنيوية يجد أنها تنصب في إطار البحث في ما يتعلق بدواخل النص ،ووظيفة الناقد البنيوي تكمن بالأساس في الكشف عن بنية النص وعلاقاته الداخلية ،فالبنيوية بهذا الشكل **منهج نقدي يدرس العمل الأدبي بوصفه بنية متكاملة ذات علاقات بين مفرداته بعيدا عن أية عوامل أخرى خارجية مثل العوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية (عزل النص عن كل السياقات الخارجية).**

وترتبط البنيوية بالنسق (النظام) الذي يحمل معاني التنظيم والترابط والتماسك والتسلسل،لتغدو بهذا البنيوية ذلك النسق المتكامل الذي يتألف من أصوات وكلمات ورموز وصور ،فالبنيوية لا تهتم إلا بالنص بذاته ولذاته ،وترى النص شبكة من العلاقات الداخلية اللغوية التي تتضمن (اللغة – الأصوات – الحروف – الجمل ....)

- **الجذور والروافد التاريخية للبنيوية :**

ارتبط المنهج البنيوي بعدة روافد تاريخية وفلسفية ساهمت بشكل كبير في ظهوره وبروزه للوجود وللنقد الأدبي ،وكانت هذه الروافد هي الأساس التي استقى منه المنهج البنيوي مبادئه وأسسه النقدية

1. اللسانيات العامة :

ترجع بداية البنيوية الى اوائل القرن العشرين عندما نشر كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة) للعالم اللغوي السويسري الأصل فرديناد دوسوسير والذي قام بنشره تلامذته عام 1916ثلاث سنوات بعد وفاته ،إذ

يعتبر دوسوسير النص بنية متماسكة يجب دراسته انطلاقا من علم اللغة ،ورغم أن دوسوسير لم يوظف مصطلح البنية ،إلا أنه وظف مصطلح النسق والنظام وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه احتوى جملة من المبادئ النقدية المتعلقة بالنص الأدبي وعلى أفكار وثنائيات تتعلق باللغة والنص الأدبي التي أخذتها البنيوية والتي عُدت فيما بعد البداية المنهجية للفكر البنيوي ،وكانت من بين هذه الثننائيات

- اللغة والكلام :فاللغة تعني عمل جماعي أو تلك القواعد العامة والكلية الموجودة في بطون الكتب ،أما الكلام فهو عمل فردي يتصل بالمتكلم
- الدال والمدلول :الدال يعني الصورة السمعية للكلمة ،أما المدلول فهو التصور الذهني،أو المفهوم لتلك الكلمة
- المحور التاريخي و الآني التزامني :حيث تهتم الدراسة التاريخية ،أو كما يسميها دوسوسير الدياكرونية بتتبع باللغة عبر فترات تاريخية وزمنية متعاقبة وهذا التتبع الهدف منه رصد تحولات اللغة ،أما الآنية أو الساكرونية فهي تدرس لغة في مرحلة محددة بعينها.

2. الشكلانية الروسية :

تعد هذه المدرسة من بين المؤثرات التي أثرت في ظهور المنهج البنيوي ،حيث تبلورت في العشرينات من القرن العشرين ،ودعت إلى التعامل مع النص الأدبي انطلاقا من العلاقات الداخلية ،وأن موضوع الدراسة في النص الأدبي هو ما يسميه جاكبسون (أدبية النص) ،أي ما يجعل الأدب أدبا حقا حين يمنحه الجمالية والبعد البلاغي والفني ،يعد جاكبسون أول من ابتكر مصطلح البنيوية وهذا عام 1929 .

3. مدرسة النقد الجديد:

ساهمت هذه المدرسة بشكل كبير في ظهور البنيوية ،حيث ظهرت هذه المدرسة في منتصف القرن العشرين بأمريكا ،وكانت تعتمد على دراسة الحقائق اللغوية واللفظية للشعر والنص الأدبي ،وآمنت بأن لا هدف للشعر إلا الشعر ذاته ،واعتمدت البنيوية على هذا المبدأ وجعلته كمبدأ أساسي في دراسة النص الأدبي.

- **أعلام النقد البنيوي :**

في النقد الغربي :تزفيتان تودروف – جيرار جنيت – بليخانوف – رومان جاكبسون – رولان بارت

في النقد العربي :كمال أبو ديب – عبد الله الغذامي – صلاح فضل – موريس أبو ناصر- خالدة سعيد

- **مبادئ و أساسيات البنيوية :**

- **موت المؤلف** :هي مقولة للناقد الفرنسي رولان بارت الذي اهتم بدراسة النص الأدبي،واهتمامه هذا جعل منه يقصي المؤلف تماما من البحث البنيوي ويعتبره ميتا مجازيا ،فرولان بارت لا يستحضر ولا يلتفت إلى الكاتب ،لأن وظيفة البنيوية هي الغوص في جزئيات النص وحيثياته الداخلية واللغوية .
- **السلطة التامة والمطلقة للبنية**: والاهتمام بها بشكل كبير ،والقول البنية معناها دواخل النص الأدبي أي اللغة بكل ما تحويه من أصوات وحروف وكلمات وجمل ...
- **انغلاق النص على نفسه**: ضد المحيط والمؤثرات الخارجية التي تتدخل في إنتاجه ،والنص من وجهة نظر البنيوية هو شبكة من العلاقات الداخلية،واللغة هي الآمرة الناهية وهي التي تتحدث في النص الأدبي .
- **إزاحة السياق الخارجي**: بكل ما فيه من مؤثرات خارجية محيطة بالنص الأدبي في مقابل الاهتمام بالنسق الداخلي
- **البنيوية لا تهتم بالمعنى بقدر** اهتمامها بآليات التي أدت إلى إنتاج النص الأدبي ،أي أن جل اهتمامها منصب على الجانب الشكلي واللغوي .